(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 7-8 نيسان 2025 /القسم الرابع, الصفحات 577-589

الفصيح والدخيل وأثرهما في إثراء العامية العراقية ما بعد 2003م

أ.د.فريد حمد سليمان [1]*

[1]المديرية العامة لتربية ذي قار، العراق

الملخص

من خلال استعراض المفردات الفصيحة والدخيلة تلمست أثرها في إثراء العامية العراقية ما بعد 2003، وقد أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي فضلا عن القنوات الفضائية في تفعيل هذه المفردات، أما بعضها الآخر فنشط في ظل النظام السياسي الجديد. ومن المعلوم أنّ الواقع الذي يعيشه العراق حدا بالعراقيين إلى استعمال المفردات المولّدة والدخيلة، حيث كانت فئوية، إذ توزعت بين طبقات المجتمع العراقي ولم يكن استعمالها مناطقياً، وانما يشمل البلد كلّه، علماً أني وجدت بعضها مشحوناً بدلالات سيئة تشير إلى نقص، أو عاهة، أو عيب.

الكلمات المفتاحية: الفصيح، الدخيل، ابتزاز، عرّاب، مجزّر.

AL- Fasih and AL- Dakhil and Their Impact on Enriching Iraqi Vernacular after 2003

Professor Dr. Fareed Hamad Sulaiman[1*]

[1]Thi-Qar general directorate of education, Iraq

Abstract:

Iraqi formal and foreign vocabulary has been always enriching the popular dialects in the country. Working on that theme, we found that part of this vocabulary was reactivated in speech after 2003 by social media and satellite channels, while the other part took place under the influence of the new political changes in Iraq .The daily reality Iraqis live in has led them to use generated and foreign words which are categorial and used by different classes of people and they are not limited for territorial use, we also found some of these words with bad connotations that indicate a defect or deficiency.

Keywords: Formal words, foreign words, blackmail, sponsor, empty-handed.

المقدمة

اللغة كائن حي تتجدد على مر الزمن، حتى وإن اندثرت منها كلمات، فإنه تحيا كلمات أخرى؛ لتواكب ديمومة الحياة المليئة بالتطور والاختراع.

لقد شاعت كلمات ما بعد 2003م وكانت ذات دلالات متنوعة، بعضها وافد بسبب انفتاح العراق على وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية بعدما كان محظورًا عنها، وبعضها الآخر موّلد، وبعض منها كان خاملًا

Email Adress: hFareed651@gmail.com

لكنه نشط بوجود النظام السياسي الحالي والنقلة النوعية للشعب العراقي ، وهناك بواعث لحضور هذه المفردات بعد ما كانت غائبة عن مشهد الاستعمال، منها اجتماعية ، واقتصادية ، ودينية ، وسياسية وكأنها أعطت شحنة لهذه المفردات التي نشطت ما بعد التاريخ المذكور.

ويمكن للبحث اللغوي أن يُسدي نفعًا للبحث الاجتماعي، حيث يضع يده على ما يشير إلى التحول الأول الذي تظهر فيه مؤشرات ذلك التحول من خلال دخول مفردات جديدة لم تكن مستعملة قبل ذلك ، واندثار أخرى أو حدوث تطور دلالي يصيب مجموعة أخرى، وينقل دلالتها إلى معانٍ جديدة، وهي جزء من ذلك التحول الذي يعيشه المجتمع.

ويبدو لي أنّ الواقع الذي يعيشه العراق الآن كفيل باستعمال المفردات المولدة والدخيلة، وهذا متأتٍ من رفاهية المجتمع، ناهيك عن تطلعاته ؛ لكونه أصبح منفتحًا على شبكات التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية، التي كان محرومًا منها من قبل النظام البعثي القمعي، الذي كمم الأفواه وصادر الحريات.

وقد سعيت جاهدًا لرصد هذه الكلمات ولمعرفة أصولها ومدلولاتها، أوردها مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا على النحو الآتي:

ابتزاز:

تُعدُّ ظاهرة الابتزاز عبر مواقع التواصل الاجتماعي خطيرة جدًا ؛ لكونها تنتهك الحقوق الشخصية وتتعدى على مقدرات الآخرين؛ لأنها تعتمد التهديد ولاسيما إذا كانت المعلومات حساسة، أو غير أخلاقية أو فاضحة اجتماعيا.

ويستعمل الابتزاز؛ لغرض السيطرة على السلوك إذا كان عاطفيًا أو يكون الابتزاز من وجه آخر حيث يكون ماديًا يتمكن صاحبه على تحصيل مبالغ بصورة غير مشروعة ، والبز "أخذ الشيء بجفاء وقهر، حكي عن الكسائي لن تأخذه أبدًا (بَزَّةً مِنّي) أي قسرًا " [1]، وجاء في الحديث "فيبتز ثيابي ومتاعي"[2]، " أي يجردني منها ويغلبني عليها"[3].

وشاعت هذه المفردة ما بعد 2003 في العراق ؛ وذلك لكثرة الحالات غير المرضية التي تتنافى مع السلوكيات الصحيحة ، إذ شكّلت علامة فارقة بعدما أصبحت مصدر رعب يهدد الثوابت، والقيم ولا سبيل إلى التخلص منها ؛ لأنّ منبعها ومغذيها الرئيس شبكات التواصل الاجتماعي، فضلا عن انحراف أخلاقيات كثير من أفراد المجتمع وانحدارهم في مستنقع الفوضى.

اجتثاث:

كان لهذه المفردة قصب السبق في الاستعمال ولاسيما بعد تغيير نظام الحكم في العراق عام 2003م ، بعدما بسط الأمريكان نفوذهم على العراق ومنعوا بعض الموظفين من مزاولة عملهم في مفاصل الدولة كلها بعدما صدر أمر اجتثاثهم؛ لكونهم من أعوان النظام البائد، والجث: "القطع ، وقيل: قطع الشيء من أصله ؛ وقيل: انتزاع الشجر من أصوله... وشجرة مجتثة: ليس لها أصل في الأرض" [4] وقال تعالى (**وَمَثَلُ** كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ **اجْتُثَّتْ** مِن فَوْقِ **الْأَرْضِ**) (سورة إبراهيم الآية/26)، إذ انتقلت الدلالة من المادية إلى المعنوية وكأنهم استؤصلوا من جذورهم ؛ وذلك لتجذرهم في الوظائف.

أجنده: agenda

أخذت هذه المفردة حيزًا كبيرًا من الاستعمال، وأصبحت من الكلمات التي تُكال باستعمالها التهم، ولاسيما للذين يرومون بسط نفوذهم السياسي، فيقال: لديهم أجندة، لقد وفدت إلينا هذه المفردة من اللغة الإنكليزية وتعني "برنامج، جدول أعمال"[5], شاعت في الأوساط الإعلامية والقنوات الفضائية، وشاع استعمالها أيضًا في الوسط السياسي والمؤتمرات الصحفية، ولم يكن لها تداول شعبي فهي من الألفاظ ذات المستوى النخبوي الذي ارتبط بوسط من دون آخر.

الشطح:

من ألفاظ الفكاهة، وقد شاعت بين أفراد المجتمع ؛ من أجل الهزل والتنفيس عن أنفسهم المكروبة ، وشطح "في السير أو القول تباعد واسترسل"[6].

لم تكن الدلالة بمنأى عن الفصيح لكنها خصتها بالمعنى الهزلي أولا، وصارت تعني اذهب أو ابتعد ثانيا.

برستيج: prestige

وهي مظهر يدل على مستوى من الرفعة الاجتماعية والأناقة، في حين وردت في المورد بأنها "اعتبار هيبة مقام احترام أو نفوذ ناشئين عن تحقيق أعمال عظيمة"[7]. نرى إنّ الدلالتين متطابقتان.

ترند: Trend

شاع استعمالها بسبب شيوع برامج التواصل الاجتماعي التي استعملت فيها بمعنى رواج محتوى معين في زمان ومكان محددين، وفدت من اللغة الإنكليزية وتعني "يتجه ينزع أو يميل إلى اتجاه نزعة زِي شائع"[8].

الميل إلى شيء والنزوع إليه يعني تركيز حضوره وبقاءه في دائرة الاهتمام.

تشطيب:

أصبح لهذه الكلمة حضور ولاسيما عند البنائين، وتدل على نهاية العمل، ويقال: "شطب العمل أنهاه"[9]، وهي آخر مرحلة عند إضافة اللمسات النهائية في البناء.

وقد تطابقت الدلالتان الفصيحة والعامية.

تقشيط:

شاع هذا المصطلح بين أغلب سائقي سيارات بيع الطابوق، و" قشط الدابة: كشطها، لغة فيه، وكذلك التقشيط، فهي مقشوط عليها، ومُقشّطة والقشّاط، ككَتّان: السلاب، وقد قُشِّط الرجل فهو مُقشّط"[10]، وتعني في لهجتهم السرقة ولاسيما سرقة الطابوق الذي يُعد للبيع، حيث تُقشط الطبقة العليا منه واشتقوا منه (قُشيطي) منسوب إلى القشط ؛ لإيغاله في السطو وهضم الحقوق من دون خجل ولا وجل ؛ لأنّه أدمن على السرقة.

وواضح أنّه لم تكن دلالة العامية بمنأى عن دلالة المعجم.

تنمَّر:

نشطت ظاهرة التنمّر بعد 2003 ولاسيما في المدارس؛ بسبب رفع العقاب عن الطلبة والتلاميذ مما أدى إلى العنف الذي يمارسه بعضهم ضد زملائهم، ويتمثل بالاعتداء والسخرية فيسبب لهم إزعاجًا وتذمرًا ويجعلهم في زاوية الحرج ويحصل التنمر أيضًا في أماكن أخرى كالبيت وأماكن العمل وغيرها.

وتنمّرَ "تشبَّهَ بالنمر في لونه أو طبعه ويقال: تنمّرَ لفلان تنكّر له وأوعده ومدّد في صوته عند الوعيد"[11]

تطابقت الدلالتان العامية والفصيحة فكلتاهما تدل على العنف الذي يهدد كيان الذين أصبحوا دريئة للمتنمرين.

جندر: Gender

تطلق على الشخص المتحول من جنس إلى آخر، وهذه ظاهرة شاعت في المجتمعات وتُعد من الظواهر السلبية التي داهمت المجتمع مهددة كيانه ؛ لكونها تنافي القيم الإنسانية والأعراف الاجتماعية، فضلا عن أنّها من الكبائر؛ لأنها تعارض القرآن الكريم ، وقال تعالى حكايةً عن الشيطان: (**وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ** الله) (سورة النساء الآية/119)، ويراد بالجندر: "الجنس من حيث الذكورة والإنوثة" [12].

ووفدت المفردة من الإنكليزية، وقد طابقت الدلالة ، لكنْ تلمسنا أنَّ الدراسات الجندرية التي أشاعت المصطلح معنية بتحديد التمايزات النوعية بين الجنسين.

جوكريه: Joker

نُعت بها الشباب المنتفض إبّان ثورة تشرين عام 2019م في العراق، إذ اتُهموا بأنّ لهم صلات خفية بالسفارة الأمريكية هذا من جانب، ومن جانب آخر ما نتج من فيلم (Joker) من بطولة (خواكين فينيكس) الذي ظهر في العام نفسه، المتضمن إشاعة الفوضى والتخريب، وهي معان لا تخلو من موقف سياسي رافض لهذه الحركة وإبقاء الوضع على ما هو عليه.

والجوكر" المزّاح المُنكّت الكثير المزاح أو التنكيت"[13]، أما في العامية فيشار به للشخص الذي يحمل مواصفات يسمو بها عن أقرانه، أي الشخص النادر. لكنها أصبحت الآن تطلق على الشخص الذي يعبث بالأمن والاستقرار، إذ يقال عنه: جوكري.

جيّر:

تعني اختزال الأعمال ومصادرة جهود الآخرين لصالح شخص لا علاقة له بها، وهذا يُعدُّ من باب الانتهاك وسرقة الجهود.

ويقال في اللهجة العراقية الدارجة: (جيّر) بمعنى (غلق) أو طلى السفينة بالجير، وجيّره ((أطلاه بالجير والحوض قَعْره))[14]، لكنّ المتداول يشير إلى معنى سخّر واستغل، ومثلما يقال: جيّر وسائل الإعلام لمشروعه بمعنى سخّرها أو استغلها.

ويبدو لي أنّ استعمال المفردة يشير إلى غلق الطريق أمام الأشخاص الذين لم يألوا جهدا لكنه يذهب أدراج الرياح ؛ بسبب المحتكرين؛ لكي يحبسوا عنهم المواقف حتى تصبح من نصيب الاستحواذيين والمتسلقين.

حواسم:

شاع استعمال المفردة مع عمليات السلب التي رافقت الفوضى التي مر بها العراق بعد سقوط

النظام ودخول القوات الأمريكية المحتلة للبلد عام 2003م ولاشك فيه أنّ النظام السابق كان وحشيًا في القمع وانتهاك الحقوق وامتهان الكرامات، وأخذت هذه المفردة تردّد على الألسن وأصبحت كأنها سُبّة واشتق منها:حُوسم ، و حُوسمْته، وحوسمها، والحَسْم: "المنع. قال: والمحسوم الذي حُسم رضاعه وغذاؤه، تقول حَسَمته الرضاع أمه تحسُمه حَسْمًا وتقول: أنا أحسم على فلان الأمر أي أقطعه عليه لا يظفر منه شيء"[15]، والحسم القطع وحَسَم الشيء قطَعه[16].

أطلق رأس النظام البائد تسمية (الحواسم) على المعركة التي شنّها التحالف الدولي؛ لإسقاط نظامه بمعنى أنّها تحسم الأمور لصالحه، ولمّا كانت النتائج عكسية، أطلق العراقيون على مخلفات السقوط من عمليات سلب ونهب مصطلح (الحواسم).

وتعني في العامية العراقية السلب والاستيلاء عَنْوة ووضع اليد بالقوة على أرض ونحوها.

خمط:

اتسعت دائرة استعمالها؛ بسبب كثرة التجاوزات غير المشروعة التي طالت ممتلكات الدولة من دون أي رادع حتى يوقف الزحف المفرط الذي شكّل علامة فارقة في النهب، والخَمط "ضرب من الأراك يؤكل"[17]، وقال تعالى: (**وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ**) (سورة سبأ الآية/ 16)، والخَمط "شجر الأراك وعن أبي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج: كل نبت أخذ طعمًا من مراره حتى لا يمكن أكله"[18]

والخَمْط في لهجتهم يعني الاستحواذ والاستيلاء على الأشياء من دون بقية، وهناك مرادف لها وهو الندل، و "ندَل الشيء ندْلًا نقله بسرعة واختلسه"[19].

وقال أعشى همدان[20]:

يَمُرُّن بالدهْنا خِفافاً عِيابُهم ويَرْجِعْنَ من دارِينَ بُجْرَ الحقائبِ

على حين ألهى الناس جل امورهم فندلاً زُريقُ المالَ ندلَ الثعالبِ

وحصل انزياح دلالي في مفردة (خمط) لم أرَ له أي ملمح دلالي يتطابق بين الفصيح والعامي.

ويبدو أنّ هذه المفردة أُستعملت للدعاء على الذين أتوا على أموال العراقيين وبكل بشاعة، إذ لا يهنؤون بها فيتجرعون مرارتها وكأنها الخَمط.

دَمِج:

أضحت هذه الكلمة من الكلمات غير المرحب بها عندما شاع استعمالها بعد سقوط النظام، وأطلقت على الذين مُنحوا رتبة عسكرية من دون مؤهل علمي، فضلًا عن الذين حصلوا على شهادات خارج الضوابط، وهذا يُعدُّ مخالفاً للقوانين، و

"أدمج الشيء لغة في ثوب والحبل أحكم فتله في رقة ويقال أدمج الأمر أحكمه"[21]، لا يوجد ترابط دلالي بين الفصيح والعامي.

أصبحت هذه المفردة تطلق على نحو الاستخفاف على كل من لا يحسن عمله وكأنه عيال عليه.

ذيل:

نشطت هذه المفردة نشاطًا غير مألوف في التداول بعدما انتشرت كالنار في الهشيم، واستعملت للتنكيل وتحطيم المعنويات، فصار لها أثر بالغ في النفس من حيث التعريض والإزراء، ويشار بها للشخص التابع المسلوب الإرادة ، ويسمى ذيل، وذيلي؛ لأنّ أصابع الاتهام تشير له بالولاء لدولة خارجية أو جهة متنفذة.

والذيل "ذيل الإزار من الرداء وهو ما أُسبل منه فأصاب الأرض... ويقال لذَنَب الفرس إذا طال ذيل أيضا"[22].

ومن الواضح الذيل ليس كالرأس، وهو في الدابة قريب من موضع التبرز, ومهمته طرد الذباب والحشرات عن جسمها، وغير ذلك.

زاحف:

ما فتئت تدور هذه المفردة على الألسن ولم يصبها الفتور، وتطلق على الذين لديهم شغف بمد جسور العلاقة العاطفية من كلا الجنسين وعلى درجة عالية من الكتمان والسرية في أغلب الأحيان؛ حتى لا يفتضح أمرهم ، والزحف هو الحبو على اليدين والركبتين قبل المشي، و" الصبي يزحف على الأرض قبل أن يمشي"[23].

مما لاشك فيه أنّ الذي يترصد طريدته يكون في أشد حالات اليقظة والحذر، ويدنو منها زاحفًا من دون إثارة جُلبَة أو رَهجة ؛ لكي يتمكن من اصطيادها؛ لذا استعملت هذه المفردة للأشخاص الذين تجمح بهم عواطفهم وتسيطر عليهم مشاعرهم؛ ليقضوا مرامهم خلسة، فضلًا عن أنّ الزواحف عادةً ما تكون سريعة، والزاحف يتسرّع إلى طريدته من أجل الإمساك بها.

سَحَل:

يقال: سحلته وسحله جره بقوة على وجه الأرض، وقد تشظت إلى دلالتين ، إحداهما مادية وهي السحب على وجه الأرض، والأخرى معنوية ويراد بها السب والتنكيل، فيقال: سحلت افلان: أي عرَّضتُ به ونلت منه، و "سحلت الرياح الأرض: كشطت أدمتها... والسحل: الشتم، وقد سحله سحلا: شتمه"[24].

لقد تطابقت دلالة الفصحى مع العامية في شق وهو الشتم ، وتستعمل هذه المفردة لتقليل الشأن وممارسة السطوة من قبل الشخص المتنفذ؛ لكي يبسط هيمنته.

شفافية:

من المصطلحات التي استعملها السياسيون فأخذت مساحتها عندما كثر تناولها على ألسنتهم ؛ حتى يخففوا من شدة الاحتقان فيما بينهم، وتقليل حدة التوتر ولاسيما عند اختلاف وجهات النظر، والشف "ستر رقيق يستشف ما وراءه ويقال ثوب شف (ج) شفوف"[25].

ومن أسباب شيوع هذه المفردة ما يمكن وصفه بالتضاد، إذ إنّها اقترنت بمرحلة شاع فيها الفساد المالي في العراق فصار الحديث عن سبل الوقاية منه بوسائل مختلفة منها التعامل بشفافية لموارد الموازنة العامة للبلد فضلا عن الحفاظ على وشائج العلاقات بين السياسيين فأعرضوا عن المفردات التي تثير الحفيظة وتخدش الحياء، والشفّ هو الستر الرقيق الذي لا يستر ما وراءه بل يكشفه، وهوما يراد سياسيا بمعني أن تكون الأمور واضحة لا يعتريها الغموض.

شلع قلع:

شاعت في اللغة الدارجة ويراد بها اجتثاث الأشياء واستئصالها ومن دون بقية، "قلعت الشجرة واقتلعتُها فانقلعت... والمقلوع: الأمير المعزول، قُلع قلعاً وقُلعة"[26]، استعملوا مفردة (قلع) وهي ذات دلالة، في حين (شلع) عارية من الدلالة ، لكنها تحمل دلالة قلع نفسها في دارجتهم، وهي من باب الاتباع في اللغة.

صاكه:

يشار بها إلى الفتاة الجميلة ويقال عنها: افلانة صاكه ، إذا كانت تعجب الناظر وتستميله ؛ لمواصفاتها التي جعلتها محط الأنظار، وتطلق أيضا على السيارة الحديثة ذات المواصفات، إذ لا يوجد فيها نقص أو عطل يحط من قيمتها.

استُعملتْ هذه المفردة من باب الترويج للشيء الذي يُنعت بهذا الوصف ؛ من أجل الالتفات إليه؛ حتى لا يصيبه الكساد.

صكاكه:

شاعت هذه المفردة بشكل ملحوظ ويستشف منها رائحة العنف ؛ وذلك لكثرة الخلافات التي هبّت من مكامنها ما بعد 2003 مما أدى إلى التناحر وطلب الثأر، وأخذت تشكّل هاجسًا وقلقًا عندما تقع في مسامع الخصم، حيث تؤرقه وتتسع دائرة قلقه ؛ لكونها يطغى عليها طابع العنف، وصكّه "أي ضربه"[27] ، وقال تعالى: (**فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ**) (سورة الذاريات الآية/ 29).

فإذا اختلف شخصان فيقول أحدهما للآخر (اوديلك الصكاكه) فإنّ هذا الكلام يخلق عنده جوّاً من الرعب ويجعله مسهّداً كالسليم؛ خوفًا من الخطر الذي يداهمه من هؤلاء لا يعرفون غير الصكّ أي الضرب بعنف.

طاگ:

ينعت في هذه المفردة الشخص الثري الظاهر النعمة، فيقال عنه "افلان طاگ " كناية عن امكانيته المادية، ويقال أيضًا: (افلان طگ) حيث أصبح ثرياً على حين غرّة، في حين كانت تستعمل ما قبل 2003 في الدارجة العراقية للشخص الذي ينمو نموًا غير معتاد، وتطلق أيضًا على الأشجار النفضيّة عندما تُورق في الربيع، يقال عنها: الأشجار طاگه.

لقد تجاذبت هذه المفردة دلالتان إحداهما معنوية وهي الثراء والأخرى مادية وهي التي تتعلق بالأشجار المورقة.

طشه:

يسلك بعض الأشخاص طرقًا غير صحيحة ؛ من أجل الظهور والشهرة حتى يُصبحوا ذائعي الصيت ، وتكمن هذه الحالة عند الأشخاص الذين أشبعتهم الحياة عوزًا وحرمانًا، فيثأرون لأنفسهم؛ لكي يلمع بريقهم بعد ما ران عليه الصدأ، وتستعمل مفردة (طش) بالدارجة العراقية بمعنى انتشر، واستعمالها اليوم مرتبط بوسائل التواصل الاجتماعي.

عرّاب:

تستعمل للذين يتبنون شخصًا أو مؤسسة أو جهةً معينة، ويحل محلهم في المفاوضات التي تنجم عنها الصفقات والمناصب في المطابخ السياسية، فيقال: عرّابهم افلان بمعنى ممثلهم في السر والخفاء؛ لأنّ الصفقات والمناصب تتم سرّاً وتُحسم في الدهاليز المظلمة بمنأى عن الغطاء القانوني، و"عرّبت عن فلان تكلمت عنه بحجة"[28]، وهناك تطابق دلالي بين الفصحى والعامية.

علاّس:

كثرت هذه المفردة؛ نظرًا لكثرة الحالات السلبية التي برزت ؛ بسبب غياب القانون ومنها الاغتيالات، والخداع، والضرب، وغيرها من الأشياء التي يندى لها الجبين، وقد "علست الإبل تعلس إذا أصابت شيئا تأكله، وقال الليث: العلس الشرب، يقال: علس يَعْلِس عَلْساً"[29]، واشتق منها: معلوس ، واعلاسه ، وانعلس ، والعلّاس الذي يخدع الناس ثم يوشي بهم ؛ لغرض قتلهم أو تسليبهم، وتطلق في اللهجة العراقية أيضًا على الحيوان الذي يأكل الملابس والورق، فيقال عنه:علّاس, ويقال أيضاً:(افلان علس افلان) عندما يُوسعه ضربا.

انتقلت الدلالة من الحسّية إلى المعنوية بعدما انتقلت إلى الخداع، وتطلق لفظة علاّس أيضاً على الشخص الذي يزوّد اللصوص بمعلومات وإحداثيات عن منطقته أو عن شخص؛ ليسهل عليهم السطو.

قَطَّه:

كثر استعمالها ولاسيما عند المحتالين الذين يتربصون بالآخرين ؛ من أجل السطو على جيوبهم بطريقة الخدعة والمكر، وعندما يحصلون على مبتغاهم ويحققون مراميهم يقولون: (قطينه افلان) أي نلنا منه مأربنا ماديا.

والقط هو قطع الشيء عرضًا ومنه قط القلم[30]، والمعنى لهذه اللفظة هو معنوي وليس ماديًا مثل قط القلم.

قَفّاص:

تردّد صداها بين الأوساط الشعبية، وتطلق على الشخص المتمرس في الاحتيال والالتفاف الأخطبوطي، وعندما يوقع الأشخاص في مصيدة الوهم فيقال عنه: قفّص عليهم، والقفّاص "صانع الأقفاص"[31]، واشتقوا منها أيضا (تقفيص) و (قفاصه) و(قفاصين).

ويبدو لي أنّ هذه التسمية جاءت من السيطرة المحكمة التي فُرضت عليهم من قبل الشخص الموغل بالمكر والمحترف بالنهب وكأنه وضعهم في قفص فأصبحوا رهن قبضته.

كَلَك:

تستعمل للأشياء غير الأصولية أو للفاسد منها الذي لا نفع فيه، حيث اشتهرت بشكل مخيف وهي مفردة مولدة لا جذر لها في المعجم العربي ، لكنْ نشط استعمالها؛ وذلك لغياب مقاييس المفاضلة والرصانة. فيقال عن الشيء الذي هو خارج الأطر المألوفة: (كَلَك)، إذ يتبادر للأذهان بأنه لم يخضع للمعايير وإنما حصل جزافًا مثل الشهادات التي يحصل عليها من جامعات غير معترف بها ، وعندما تنطق كلمة (كَلَك) أرى فيها ألما وحرقة ؛ لكونها فيها مصادرة لحقوق الآخرين والعبث في مقدراتهم من دون وجه شرعي.

لوجستي: Logistic

شاعت بين منتسبي القوات المسلحة والحشد الشعبي عندما تصدوا إلى أعنف هجمة بربرية تقودها الحركات الضالة والتكفيرية ؛ لغرض طمس هوية الإسلام الحقيقي ونشر الأفكار المنحرفة، فأصبحت القوات المسلحة بحاجة إلى الدعم المادي والمعنوي ، وجاءت من اللغة الإنكليزية وتعني الإمدادات ونقل الجنود وإيوائهم[32] ، فالدلالتان متطابقتان لم تنسلخ عن دلالتها الإنكليزية حيث إنّ الدلالة نفسها استعملت في العامية العراقية.

مجَزِر:

تستعمل للمعوزين الذين يمرون بأزمة خانقة من ناحية السيولة النقدية فيعبر بها الشخص عن عدم قدرته على تسديد ديونه حتى يزاول عمله وعندما يقول: مجزر فإنه يُحيط الآخرين علمًا بأنه لا يمتلك نقودًا، وهي كناية عن شدة احتياجه ؛ لانقطاع المدد عنه، والجزر "انقطاع المد، وجزر البحر، والجزر: نهر أو مدُّ البحر والنهر في كثرة الماء"[33]، ومن التعريف اللغوي اتضح لنا المفهوم الاصطلاحي للجزر المتأتية منه كلمة مجزر هو بمعنى انقطاع المد ، والمد والجزر ظاهرة فيزيائية تنجم عن التأثيرات المجتمعة لقوى جاذبية القمر والشمس وحركة دوران الأرض التي تولد بعض القوة الطاردة المركزية عند خط الاستواء ويحدث الجزر "عندما يكون القمر بعيدًا عن الأرض أثناء دورانه حولها وبذلك تكون قوة جذب القمر للأرض ضعيفة فينخفض مستوى الماء عند سطح البحر"[34].

جاءت هذه المفردة مستوحاة من هذه الظاهرة وعندما تنخفض السيولة النقدية تطلق كلمة (مجزر) ذات الدلالة المكثفة ؛ لكي تصل الحالة التي عليها الشخص المعوز للآخرين حتى يتسنى له تسديدهم.

مضغوط:

برزت بشكل مفاجئ وبدأت تنشط في صفوف المجتمع ، ولم يكن لها عهد في أوساطنا الاجتماعية بل كان المجتمع يستعمل كلمة (امتنگ)، وضغطه "ضغطًا غمزه إلى شيء كحائط أو غيره والكلام بالغ في إيجازه وعليه في غرم أو نحوه تشدد وضيق وقهره أو أكرهه ضاغطة مضاغطة وضغاطا زاحمه"[35]، وتطلق على الشخص المحتقن غيظاً فيقال عنه: أفلان مضغوط أي مشحون حنقا.

وهناك بواعث لهذه الظاهرة المستشرية، وهي السباق على المغانم والمكاسب والمناصب مما أدى إلى تنافر النفوس واتساع هوة الخلاف.

مهمّش:

تردّدت هذه المفردة كثيرًا بعد 2003 م و إلى الآن, ونستشف منها الإقصاء و الحرمان أي عدم إعطاء بعض الأشخاص أهمية وجعلهم على الهامش, عندما يُضيّق عليهم الخناق و يمنعون من حرية التعبير, و تبوؤ المناصب, و هم يرون بأنفسهم الكفاءة, لكنهم يغيّبون عن المشهد؛ لكي يصبحوا خارج دائرة الأضواء, و إنّ مثل هذه الممارسات تخلّف أجواءً مشحونة بالبغضاء, فيقول الشخص الذي يقع تحت نيرها: أنا مهمّش, وهمشوني, وهذا من باب التعبير المجازي ؛ لكون هامش الكتاب لا يدخل في المضمون فهو خلاف المتن الذي يُعدُّ أصلا.

و مما لا شك فيه عندما يتعرض شخصٌ (ما) إلى مثل هذا الغبن الذي يهدف إلى تهميشه حيث تتقاذفه الصراعات النفسية, و ربما تظهر للعلن؛ من أجل تحقيق ذاته؛ حتى يُضحي مركزًا لا هامشا.

ناشط:

أخذت تدور في فلك المجتمع العراقي ولاسيما بعد زوال النظام الدكتاتوري ونشوء النظام الديمقراطي وهامش الحرية، إذ برز الناشطون؛ ليعبّروا عمّا يُجيش في صدورهم من حَنق؛ لأنّ الشعب العراقي كان يعيش في ظلمة حالكة إبَّان النظام الحاكم آنذاك، و" نشط الرجل ينشط نشاطا بالفتح فهو نشيط"[36]، والناشط هو الذي له تأثير بارز وفعّال في قيادة التظاهرات والحشود الغاضبة على الوضع المزري في ظل النظام السياسي الجديد، وكلما ازدادت حدّة التوتر واتسعت مساحة التظاهرات نشطت هذه المفردة وكأنها مرهونة بالأحداث.

هيلگيّه:

نشطت هذه المفردة ما بعد 2003، إذ كانت قبل ذلك تستعمل للشخص المبذّر وغير المستقر وإنما المتجوّل من دون جدوى، لكنها أصبحت الآن يشار بها إلى الأشخاص غير المنضبطين أخلاقيًا والذين يعانون من انحراف في سلوكياتهم فيثيرون الصخب ويشيعون الفوضى، وباتوا مصدر قلق وازعاج يهدد سلامة المجتمع وكيانه، ويقال عن الشخص الواحد: هيلگ والجماعة: هيلگيه، "ليس لهذا الاسم أصل بالعربية ، وإنما هو اصطلاحي ومعناه أنّ خلقاً من أهل فارس أصابتهم مجاعة وجاء عدد كبير منهم إلى الكويت وسموا بهذا الاسم. وهذه المجاعة حدثت سنة 1285 ه وانتهت 1288 ه، وقد قام أهل الكويت بالأعمال الجليلة من المساكين وانقاذهم من التهلكة حتى فرج الله لعباده وقد بلغت الحالة ببعض أهل فارس أن باعوا بناتهم وشربوا الدم"[37].

أُطلقت التسمية على هؤلاء الجياع الذين أضناهم الغرث ولا عهد لهم بالبطنة، ويبدو أنها لم تبرح الاستعمال وأخذت تطلق على أصحاب التصرفات التي تجانب الأخلاق؛ لكون الجائع يفقد صوابه ويخرج عن المألوف مثلما تصرف الجياع الوافدون للكويت ونعتوا بهذا المصطلح الذي قدح بسمعتهم.

هَمبَل: Humble

وفدت من اللغة الإنكليزية وتطلق على الشخص المبالغ الذي يفتخر بنفسه، من أجل أن يصنع لنفسه مجدًا ويوجد له كياناً، إذ يقال عنه: افلان يهمبل وافلان همبله، أي مصاب بداء العظمة.

حصل فيها انزياح دلالي؛ لأنّ همبل في الإنكليزية (متواضع)، نلحظ أنّ العربية نقلتها من دلالتها الأصلية التواضع إلى الفخر بالنفس والكبرياء.

النتائج

بعد الرصد والاستقصاء في المفردات التي شاعت في اللهجة العراقية بعد عام 2003 توصلنا إلى ما يأتي:

1- بعض المفردات المتداولة كانت فئوية، وهذا ما توخيناه من استعمالاتها بين طبقات المجتمع، فبعض منها كان من نصيب السياسيين وبعضها الآخر كان من نصيب طبقات المجتمع الأخرى.
2- وجدت في معرض دراستي أنّ الكلمات المستعملة بعضها فصيح، وبعضها الآخر وافد وموّلد فضلًا عن أنّ بعضها كان خاملاً لكنه نشط ما بعد 2003م.
3- إنّ بعض الكلمات ناتج عن ضغط نفسي ؛ وذلك لكثرة الحالات السلبية التي برزت في المجتمع مما أدى إلى ظهور مثل هذه المفردات؛ لغرض القدح والتعريض فضلًا عن كثرة الخصومات؛ لتعدد أطياف المجتمع، واختلاف المذاهب والقوميات، ووجهات النظر السياسية.
4- نستوحي من دلالات بعض المفردات ظاهرة العنف، وهذا ينم عن تجذر الخصومات التي طفحت في المجتمع العراقي.
5- من جملة المفردات المدروسة ما وجدت فيها ما يدل على الخداع والمخاتلة، وهذا يجانب القيم التي فُطم عليها الشعب العراقي صاحب الإرث الحضاري.
6- نشوء هذه المفردات وتداولها يعود لأسباب متنوعة اجتماعية، ودينية لها صلة بوسائل التواصل الاجتماعي، وبعضها الآخر ناتج عن الفوضى التي مر بها العراق بعد 2003م.
7- انتشار هذه المفردات مرحلي يرتبط بوضع أو حالة ما أن تنتهي يضعف الاستعمال.
8- لا يقتصر استعمالها على منطقة من دون أخرى وإنما يشمل البلد كلّه.
9- كثير من هذه المفردات ذو تضمينات دلالية سيئة تشير إلى نقص ، أو عيب ، أو علّة ونحوها.

الهوامش:

1) تاج العروس: 29/15 (بز).
2) النهاية في غريب الحديث والأثر: 1/ 124.
3) المصدر نفسه: 1/ 124.
4) لسان العرب: 78/2 (جثث).
5) المورد: 33.
6) المعجم الوسيط: 482/1 (شطح).
7) المورد: 721.
8) المصدر نفسه: 988.
9) المعجم الوسيط: 482/1 (شطب).
10) تاج العروس: 34/20 (قشط).
11) المعجم الوسيط: 2 / 954 (نمر).
12) المورد: 383.
13) المصدر نفسه: 493.
14) المعجم الوسيط: 150/1 (جير).
15) تهذيب اللغة: 4/ 199 (حسم).
16) ينظر: المعجم الوسيط: 1/ 173 (حسم).
17) العين: 4/ 227 (خمط).
18) تفسير الكشاف: 871.
19) المعجم الوسيط: 2/ 911 (ندل).
20) ديوانه: 7.

21) المعجم الوسيط: 295/1 (دمج).
22) تهذيب اللغة: 15/ 12 (ذيل).
23) العين: 3/ 163 (زحف).
24) الصحاح: 5/6 (سحل).
25) المعجم الوسيط: 487/1 (شفف).
26) العين: 165/1 (قلع).
27) الصحاح: 5/ 282 (صكك).
28) العين: 2/ 129 (عرب).
29) تهذيب اللغة: 2/ 58 (علس).
30) ينظر: الصحاح: 290/4 (قطط).
31) المعجم الوسيط: 751/2 (قفص).
32) ينظر: المورد: 538.
33) العين: 62/6(جزر)
34) تفسير الظواهر الفيزيائية في حياتنا اليومية: 19.
35) المعجم الوسيط: 540/1(ضغطه)
36) الصحاح: 300/4 (نشط).
37) صفحات من تاريخ الكويت: 64.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزّبيدي، (ت 1205ه) ، مجموعة من المحققين، د. ط، دار الهداية، د. ت.
2. تفسير بعض الظواهر الفيزياوية في حياتنا اليومية، إعداد: دجلة هادي سلوم، ط1، الجمهورية العراقية، وزارة التربية، 1401ه/ 1981م.
3. تفسير الكشاف، جار الله محمود الزمخشري (ت 538ه)، اعتنى بتصحيحه وخرّج أحاديثه وعلق عليه، خليل مأمون شيحا، ط1، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1423ه/2002م.
4. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري (ت 370ه)، تح: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
5. ديوان أعشى همدان وأخباره حول (30- 83 ه)، تح: د. حسن عيسى أبو ياسين، الرياض- المملكة العربية السعودية، د. ت.
6. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393ه)، ط4، الناشر دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.
7. صفحات من تاريخ الكويت، تأليف: يوسف عيسى القناعي، دار سعد، مصر، 1365ه/ 1946م.
8. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175ه)، تح: د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
9. لسان العرب، ابن منظور (ت 711ه)، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1431ه/ 2010م.
10. المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تح: ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الناشر: د.ط، دار الدعوة، د.ت.
11. المورد، قاموس انكليزي- عربي، تأليف: منير البعلبكي، ط3، بيروت، 1970.
12. النهاية في غريب الحديث والاثر، مجد الدين ابن الأثير (ت 606ه)، تح: محمود محمد الطناحي وطاهر الزاوي، د. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د. ت.